له مستعطفا بذكر اول وطن ضمهما بعد نفخ الروح مع ماله من الرقة والشفقة **يا ابن ام** فذكره بها خاصة وان كان شقيقه لانها يسوءها ما يسوءه وهي ارق من الاب وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وحفص بفتح الميم وكسرها ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي **لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي** اي بشعرهما ثم علل ذلك بقوله **اني خشيت ان تقول** اذا اشتددت عليهم حتى يصل الامر الى القتال **فرقت بين بني اسرائيل** بفعلك هذا الذي لم يجد شيئا لعله من كان معك وردهم وضعفكم عن ردهم **ولم ترقب قولي** اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولم يقل واردد هم ولو ادى الامر الى السيف ولما فرغ من نصيحة اقرب الناس اليه واحقهم بنصيحته وحفظه على الهدى اذ كان راس الهداة تشوف السامع الى ما كان من غيره فاستانف تعالى ذكره بقوله **قال** اي موسى عليه السلام لراس اهل الضلال معرضا عن اخيه بعد قبول عذره جاعلا ما نسب اليه سببا لسؤاله عن الحامل له عليه **فما خطبك** اي امرك هذا العجب العظيم الذي حملك على ما صنعت واخبرني بالذي انك اضللتهم به **يا سامري قال** السامري مجيبا له **بصرت** من البصر والبصيرة **بما لم يبصروا به** اي رايت ما لم ير بنوا اسرائيل وعرفت ما لم يعرفوا وقال ابن عباس علمت ما لم يعلموا ومنه قولهم رجل بصير اي عالم قاله ابو عبيدة واراد انه راى جبريل عليه السلام فاخذ من موضع حافر دابته قبضة من تراب كما قال **فقبضت** اي فكان سببا لان قبضت **قبضة** اي مرة من القبض اطلقها على المقبوض تسمية للمفعول بالمصدر **من** فرس ذلك **اثر الرسول** اي المعهود **فنبذتها** في الحلي الملقى في النار او في العجل **وكذلك** اي وكما سولت لي نفسي اخذ اثره **سولت** اي حسنت وزينت **لي نفسي** نبذها في الحلي فنبذتها وكان منها ما كان ولم يدعني الى ذلك داع ولا حملني عليه حامل غير التسويل تنبيه كون المراد بالرسول جبريل عليه السلام هو ما عليه عامة وارادوا باثره التراب الذي اخذه من موضع حافر دابته لما راه يوم فلق البحر وعن علي رضي الله عنه ان جبريل عليه السلام لما نزل ليذهب به الى الطور ابصره السامري من بين الناس واختلفوا في انه كيف اختص السامري برؤية جبريل عليه السلام ومعرفته من بين الناس فقال ابن عباس في رواية الكلبي انما عرفه لانه رباه في صغره وحفظه من القتل حين امر فرعون بذبح اولاد بني اسرائيل فكانت اذا ولدت طرحت ولدها حيث لا يشعر به آل فرعون فتاخذ الملائكة الولدان ويربونهم حتى يترعرعوا ويختلطوا بالناس فكان السامري ممن اخذه جبريل عليه السلام وجعل كف نفسه في فيه وارتضع منه العسل واللبن فلم يزل يختلف اليه حتى عرفه فلما راه عرفه قال ابن جريج فعلى هذا قوله بصرت بما لم يبصروا به بمعنى رايت ما لم يروه ومن فسر الابصار بالعلم فهو صحيح ويكون المعنى علمت ان تراب فرس جبريل

فبصر ٣

عليه السلام

عليه السلام له خاصية الاحياء قال ابو مسلم ليس في القرآن تصريح بهذا الذي ذكره المفسرون فههنا وجه آخر وهو ان يكون المراد بالرسول موسى عليه السلام وباثره سنته ورسمه الذي امر به فقد يقول الرجل ان فلانا يقفو اثر فلان ويقبض اثره اذا كان يمتثل رسمه والتقدير ان موسى عليه السلام لما اقبل على السامري باللوم والمسألة عن الامر الذي دعاه الى اضلال القوم في العجل قال بصرت بما لم يبصروا به اي عرفت ان الذي انتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت قبضة من اثرك ايها الرسول اي شيئا من دينك فقذفته اي فطرحته فعند ذلك اعلمه موسى عليه السلام بما له في العذاب في الدنيا والاخرة وانما اورد لفظ الاخبار عن غائب كما يقول الرجل لرئيسه وهو مواجه له ما يقول الامير في كذا او بماذا يامر الامير واما دعاؤه ان موسى رسولا مع جحده وكفره فعلى مذهب من حكى الله فيه قوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وانهم لم يؤمنوا بالانزال قال الرازي وهذا القول الذي ذكره ابو مسلم ليس فيه الا انه يخالف للمفسرين ولكنه اقرب الى التحقيق لوجوه احدها ان جبريل عليه السلام ليس معهودا باسم الرسول ولم يجر له فيما تقدم ذكر حتى يجعل لام التعريف اشارة اليه فاطلاق لفظ الرسول لارادة جبريل كانه تكليف بعلم الغيب وثانيها انه لا بد فيه من الاضمار وهو قبضة من اثر حافر دابة الرسول والاضمار خلاف الاصل وثالثها انه لا بد من التعسف في بيان ان السامري كيف اختص من بين جميع الناس برؤيته ومعرفته وكيف انه عرف ان حافر فرسه له هذا الاثر والذي ذكروه من ان جبريل هو الذي رباه فبعيد لان السامري ان عرف انه جبريل حال كمال عقله عرف قطعا ان موسى نبي صادق فكيف يحاول الاضلال وان كان ما عرفه حال البلوغ فاي منفعة ان جبريل مربيا له حال الطفولية في حصول تلك المعرفة ثم ان موسى عليه السلام لما سمع من السامري ما ذكر **قال** له **فاذهب** اي تسبب عن فعلك ان اقول لك اذهب من بيننا وحيث ذهبت **فان لك في الحياة** اي ما دمت حيا **ان تقول** لكل من رايته **لا مساس** اي لا تمسني ولا امسك فلا تقدر ان تنفك عن ذلك فكان يهيم في البرية مع الوحوش والسباع واذا مس احدا او مسه احد حما جميعا عاقبه الله تعالى بذلك وكان اذا لقي احدا يقول لا تقربني ولا تمسني وقال ابن عباس لا مساس لك ولولدك حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك واذا مس احد من غيرهم احدا منهم حما جميعا في ذلك الوقت **وان لك** بعد الممات **موعدا** للثواب ان تبت والعقاب ان ابيت **لن تخلفه** قرا ابن كثير وابو عمرو بكسر اللام اي لن تغيب عنه والباقون بفتحها اي بل يبعث اليه فلا انفكاك لك عنه كما انك في الحياة لا تقدر ان تنفك عن النفرة من الناس فاختر لنفسك ما يحلو ولما ذكر ما للاله الحق من القدرة التامة في الدارين